

ليبيا بوابة أردوغان لزرع الفتن في المغرب العربي

أحمد قذاف الدم لـ «العرب»: النهضة التونسية تدير شبكات لنقل مسلحين إلى ليبيا



مخطط تدمير ليبيا لم ينته بعد

الذين جاؤوا، ومن الغزو التركي العلي على ليبيا". ويعمل أنصار النظام السابق من خلال تكتلات عدة، من بينها تكتل "جبهة النضال الوطني"، وفي القلب منه قذاف الدم، وتكتل "جبهة التحرير الشعبية"، بقيادة سيف الإسلام، نجل القذافي. وبشأن أسباب تواضع فاعلية هذه التكتلات في السنوات الماضية يجب قذاف الدم "نحن أكثر من سبعة تنظيمات، كل مجموعة متجانسة شكلت تنظيمًا، وبالتالي من الطبيعي ألا تكون على وتيرة واحدة في خطاب واحد، لكن هدفنا واحد، هو حماية وطن يتعرض حاليًا للبيع والتفريق".

أنقرة تدعم حزبًا ميتا في ليبيا، هو حزب جماعة الإخوان، ونظام أردوغان تورط في معاداة محيط تركيا الإسلامي والعربي

وشرح "هذه المجموعات تنسق مع بعضها بعضًا. لديها تنسيقية جماعية، وإن كنا تختلف في التكتيكات، أو تختلف في طريقة معالجة الموقف، أو تختلف في مستوى التفكير بين القوى المختلفة من المجتمع الليبي".

وعما إذا كانت تحركات أنظار النظام السابق تخشى من بعض العراقل مستقبلاً، مثل مطالبة المحكمة الجنائية الدولية بتسليم سيف الإسلام القذافي، يقول قذاف الدم "نحن لا نعترف أصلاً بالمحكمة الجنائية الدولية، ولا نعترف أيضًا بأن الحل في ليبيا يأتي من الخارج، نحن نعمل مع كل الليبيين لصنع فجر جديد في بلادنا".

وينظر قذاف الدم إلى تكتلات النظام السابق باعتبارها المعارضة الحقيقية لهذا المسخ الذي يجري في ليبيا". ويقول "نحن لم نتجه بعد لحمل السلاح، لأن الأمم المتحدة والعالم الغربي لا يتحاوران إلا مع من يحمل السلاح، ومن لا يحمل السلاح لا يشاهدانه، مما حدا ببعض المجموعات بالتفكير في حمل السلاح الدولية بتسليم سيف الإسلام القذافي، يقول قذاف الدم "نحن لا نعترف أصلاً بالمحكمة الجنائية الدولية، ولا نعترف أيضًا بأن الحل في ليبيا يأتي من الخارج، نحن نعمل مع كل الليبيين لصنع فجر جديد في بلادنا".

وزار الرئيس التركي العديد من الدول الأفريقية، وهو يصير على حجب مقعد له على كل طاولة دولية أو إقليمية تتناول الوضع في ليبيا.

ولفت قذاف الدم، إلى أن الرئيس التركي يسعى كي يكون هناك محور في مواجهة مصر، وهذا لا يخدم ليبيا، ولا يخدم السلم في البحر المتوسط، ولا يخدم العلاقات المستقبلية لدول المغرب العربي.

وعقب زيارة أردوغان إلى تونس أعلنت إدارة الرئيس قيس سعيد رفضها الدخول في محاور إقليمية، بينما اتسمت نتائج زيارة الرئيس التركي للجزائر بالغموض.

ووصف قذاف الدم زيارة أردوغان للجزائر بالفنتنة، إلا أنه يقول إنها "قننة لن تنطلي على الأخوة في الجزائر، فهذه الدولة ليست بالسهولة التي يعتقدونها الرئيس التركي، ولا يمكن أن تجري وراء الآخرين، نحن ليبيا والجزائر، أقرب إلى بعضنا بعضًا من أي بلد آخر".

وأكد أن "تونس تتعافى، ونحن نحترم الرئيس قيس، ونقدره، له موقف إيجابي مما يجري في ليبيا"، غير أن ابن عم القذافي أبدى مخاوفه من استمرار نشاط الإسلاميين التونسيين، الممثلين في حركة النهضة، وخطر هذا النشاط وانعكاساته على ليبيا.

ووجه قذاف الدم في سياق حديثه عن المواقف التونسية اتهامات خطيرة لحركة النهضة بأنها تدير شبكة تهريب المقاتلين إلى ليبيا، قائلا "النهضة ما زالت تشرف على إدخال بعض المرتزقة عن طريق الحدود التونسية مع ليبيا من بوابة نهبية، وعن طريق بوابة وازن".

وأوضح "هؤلاء المرتزقة يدخلون عبر مطار جربة، وبعض المطارات التونسية الأخرى بجوازات سفر تركية، هذه المعطيات كشفتها أجهزة المخابرات الليبية".

الحل من الداخل

يراهن قذاف الدم على قدرة الليبيين على حل مشاكلهم من الداخل، من خلال اتصالات واجتماعات تحاول التوصل إلى حلول وسط، واستشراف مستقبل يتسع للجميع، وبثقة، قال "نحن، قوى وطنية، نرى أن الحل في ليبيا، هو مواصلة حشد كافة القبائل، ورفض الصفوف".

وكشف "نعد هذه الأيام مؤتمر من أجل تشكيل مجلس شيوخ، وهذا المجلس هو الذي سيتولى إنشاء حكومة ليبية وطنية بايدي الليبيين، ودولة جديدة.. وراية بيضاء للإسلام، يجتمع تحتها الليبيون لتقرير نوع الدولة، ونظامها، وعلمها، ومستقبلها بتوافق دون إقصاء لأحد".

وتوقف عند الوضع العسكري في بلاده، قائلا "على الصعيد العسكري نحن ندعم القوات المسلحة، ونحرض كل القادرين على حمل السلاح على أن يلتحقوا بها، لتطهير بلدنا من المرتزقة

محلية عميقة في ما تقوم به الأطراف الدولية، خاصة صمت بلدان كبرى عن التحركات التركية التي تغذي الفوضى والخراب في ليبيا.

ولوح قذاف الدم بأن مساعي عقد اجتماعات في جنيف، ربما ينتج عنها اتفاق صخيرات آخر، ويتساءل، إذا كان اتفاق الصخيرات ناجحًا، فلماذا يعدون مؤتمرًا جديدًا؟

تركيا وروسيا

تجري المحاولات الدولية لحل الأزمة الليبية، دون تمثيل يذكر للقيادات القبلية والسياسية والعسكرية المحسوبة على النظام السابق، وتطلق على هؤلاء أسماء منها "انصار ثورة الفاتح"، و"انصار معمر القذافي"، وغيرهما.

توجد نحو سبعة تكتلات كبيرة تضم هذه الشريحة الدولية المعنية لم تحسب لنا تمثل أكثر من سبعين بالمئة من إجمالي الشعب الليبي البالغ عدده نحو ستة ملايين نسمة.

وقال "رغم هذه النسبة المهمة التي تمثلها في ليبيا، إلا أنه يتم تجاهلنا في المؤتمرات والاجتماعات الدولية التي تعقد حول ليبيا، نحن لم نشارك في اتفاق الصخيرات، ولا في مؤتمر برلين، والأطراف الدولية المعنية لم تحسب لنا حسابًا حتى في لقاءات جنيف المقبلة، إنهم هم تهمهم مصالحهم.. فكل ما يهمهم إدارة الصراع في ليبيا بلا نهاية، وبالتالي ستدور ليبيا مرة أخرى في حلقة مفرغة".

وذكر قذاف الدم لـ "العرب"، "تتدفق الأسلحة ويتدفق الإرهابيون على ليبيا.. البوارج، والطائرات، والمرتزقة، القادمون إلى ليبيا عن طريق تركيا يقومون بهذا الأمر، رغم كل التوصيات الدولية يقومون بنقل آلة الخراب إلى ليبيا على مراهق، ومسمع من الجميع".

ويعلق على الهجمة التركية على السواحل الليبية، بقوله إن "أنقرة انحازت إلى حزب ميت في ليبيا ولا قيمة له، هو حزب جماعة الإخوان، ونظام أردوغان تورط في معاداة محيط تركيا الإسلامي والعربي".

أما في ما يتعلق بتفسيه للموقف الروسي الذي بدا أنه مؤيد للتحركات التركية في ليبيا بطريقة غير مفهومة، فقد قال "روسيا دولة كبرى ولديها مصالحها، وحلف الناتو حاصرها في أوكرانيا، وضيق عليها الخناق، هي تريد أن تحطم هذا الخناق، فتحررت تجاه سوريا، والان تحركت تجاه تركيا، كي تقترب من المياه الدافئة، وتضغط على الغرب".

لم تستغل تركيا حاجة روسيا فقط لتحقيق طموحاتها في شرق البحر المتوسط، أو في شمال أفريقيا، بل بدا أردوغان يسابق الوقت لعقد تحالفات أخرى لدعم سياساته التوسعية في القارة السمراء، عبر المدخل الليبي.

استقطوا هذه الهيمنة في انتخابات برلمان 2014.

وعاد تحالف الإخوان للظهور من جديد في المشهد السياسي بتوقيع أطراف ليبية برعاية أممية، لاتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015، حيث استحدث الاتفاق مجلسًا رئاسيًا وحكومة وفاق ومجلسًا للدولة، والكثير من وجوه هذه المؤسسات الجديدة تنتمي إلى جماعة الإخوان أو الجماعة الليبية المقاتلة.

وشجعت أطراف إقليمية ودولية نحو عشرين من النواب الإسلاميين ممن فازوا في انتخابات 2014، على الانشقاق عن البرلمان الجديد، وعقد جلسات في العاصمة تحت اسم "برلمان طرابلس".

في الوقت الراهن، يجري التحضير لعقد لقاءات بين فرقاء ليبيين في جنيف، وأصبحت الأطراف الدولية تتعامل مع الكيانات النيابية المشوهة وغير المنتخبة، التي شكلتها جماعة الإخوان وأنصارها، باعتبارها جسمًا برلمانيًا موازيًا للبرلمان. وشدد قذاف الدم على أن، "الأطراف الدولية التي تسعى لعقد اجتماعات جنيف في ليبيا تحاول جميع البرلمان الأساسي مع برلمان طرابلس الذي شكله الإخوان المسلمون، وحين يجلسون على الطاولة يظهرون كأنهم يمثلون خمسين بالمئة من نسبة السكان".

وأضاف "هذا ليس إصافًا، وهذه ليست ديمقراطية، وليست عدالة، وإنما إدارة للصراع، من أجل استمرار ليبيا في دوامة من الفوضى".

كان الكثير من المراقبين، يُعولون على قدرة اتفاق الصخيرات على إنهاء الصراع في ليبيا، وفي الحقيقة تتضمن بنود الاتفاق العديد من النقاط المهمة، منها إخراج الميليشيات من المدن، وسحب الأسلحة منها، وتشكيل حكومة وفاق تحظى بمصادقة البرلمان، لكن أغلبية نصوص الاتفاق لم تطبق، ودخل المجلس الرئاسي للحكومة في صدام مع البرلمان، ومع قوات الجيش الوطني.

وأصبح الليبيون ينظرون إلى اتفاق الصخيرات، بعد نحو أربع سنوات من العمل به، كـ"نقمة وليس نعمة"، واقترب هذا الأمر مع شكوك

يشكك طيف واسع من الليبيين في جدوى وفاعلية المؤتمرات الدولية التي تعقد للنظر في سبل إنهاء الأزمة السياسية في ليبيا. ويعد أحمد قذاف الدم ابن عم معمر القذافي وكاتم أسرارته من الشخصيات التي تعتقد أن لا هدف لكل المؤتمرات وأخرها الذي عقد في برلين سوى إعادة صياغة توزيع المصالح في بلد مرتقه الحرب. ويفضّل قذاف الدم تصوراتته في حوار مع "العرب" بكشفه رهان النظام التركي على زرع الفتن في المغرب العربي وتوجيه اتهامات خطيرة لأذرع أنقرة في شمال أفريقيا، بالحديث عن أن حركة النهضة الإسلامية في تونس ما زالت تواصل الإشراف على إدارة شبكات تسفير للمرتزقة إلى ليبيا لنصرة ميليشيات حكومة السراج.

عبدالستار حثينة
كاتب مصري

القاهرة - بين الجدران المزينة بصور الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي في منزله بالقاهرة، تحدث أحمد قذاف الدم، المسؤول السياسي لجبهة النضال الوطني الليبية، عن مستقبل بلاده. تارة بمرارة بسبب الحرب التي نال الأخضر واليابس، وأخرى بتفاؤل وثقة في قدرة الليبيين على إنقاذ دولتهم من الفشل.

بينما تشم عبق الأبيام الخوالي من ديكورات بيته ذات الطابع العربي والأفريقي، يقول قذاف الدم لـ "العرب"، إن مخطط تدمير ليبيا لم تنته فصوله بعد، غير أنه يعود ويعرب عن إيمانه بالقبائل الليبية، قائلا، إنها تسعى في الوقت الراهن لتأسيس مجلس شيوخ يتولى إنشاء حكومة وطنية لإدارة البلاد.

ما زال ابن عم العقيد الراحل معمر القذافي، ومبعوثه الخاص وكاتم أسرارته، يتشكك في جدوى المؤتمرات الدولية التي تحاول إنهاء الصراع في بلاده المستمر منذ سقوط النظام السابق عام 2011، ويقول عن مؤتمر برلين "للأسف... اجتمعوا كي يعيدوا صياغة توزيع مصالحهم حول ليبيا".

وقد مؤتمر برلين الدولي في 19 يناير الماضي، واتفق المشاركون فيه على تعزيز هدنة، هشة حتى الآن، بين قوات الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، المؤيد من البرلمان، والميليشيات التي تعتمد عليها حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج.

شارك الخصمان الليبيان في مؤتمر برلين، لكنهما لم يلتقيا وجهًا لوجه، وحتى بعد إعلان التوصيات لم يتمكن المؤتمر من وضع حد لتدفق الإرهابيين والأسلحة من تركيا، حلقة السراج، إلى ليبيا، وهو ما يخالف القرارات الدولية. ألقى قذاف الدم باللوم على الدول الغربية خاصة تلك المنضوية في حلف شمال الأطلسي (ناتو). فهذا الحلف، كما يقول "تمكّن من اتخاذ قرار، خلال أسبوعين فقط، بتدمير ليبيا"، متعجبًا "كيف لم تستطع تلك الدول، خلال السنوات الثماني الأخيرة، أن تتخذ قرارًا جادًا لحقن دماء الليبيين".

وقال، لـ "العرب"، إن دول حلف الناتو التي شاركت في مؤتمر برلين كانت تريد حل خلافاتها بشأن تقسيم الغنائم في ليبيا، "هؤلاء باتوا ينظرون إلى ليبيا على أنها برميل نפט، أو غاز".

كل هذا التشاؤم لم يمنع من أن يقني قذاف الدم على دور ألمانيا بقوله "دولة محترمة، وصديقة، كانت لها مواقف إيجابية عام 2011، وحتى هذه الساعة، وتتحقق فيها، لذلك ساهمنا في الإعداد لمؤتمر برلين بعناصر جيدة، وتقديم معلومات دقيقة، ونحن راضون عن الحد الأدنى الذي خرج به المؤتمر، على الأقل إدانته للظرف والميليشيات، والاعتراف بأن هناك وضعًا مزريًا في ليبيا".

السراج وميليشياته

شن قذاف الدم هجومًا على الجبهة التي يقف فيها السراج والجماعات المتطرفة، حيث قال "من تربوا في أحضان الغرب، واتوا لكي يُنصّبوا حكما، يظنون في نظر الليبيين عملاء وجواسيس، وبالتالي لا احترام لهم، ولا أرضية لهم". واثم المتحدث

